التعليم والتنمية في أفريقيا
من خلال نشاط جمعية الدعوة الإسلامية العالمية

د. محمود أحمد الديك

جامعة الفتح

وباحث بمركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية

مفهوم التنمية وأبعادها :

إن قضايا التنمية والتعليم من الإشكاليات الحيوية التي تشكل حيزًا مهمًا في سياسات الدول ، وهاجس يشغل بال المجتمعات التي تسير في اتجاه النمو والتغير نحو الأفضل ، وهي المعيار الذي يقاس به تطور كل دولة ، وما مدى ما يخصص من أموال وخطط وبرامج على التنمية والتعليم والبحث العلمي ، والتنمية تعد محور أساس في تكوين أية دولة والتي يطلق عليها أحيانًا مفهوم التنمية البشرية الشاملة ، وهناك بعض المفاهيم التي تربط التنمية بالجانب الاقتصادي وتحصره في الجانب التقني ، ولكن متطلبات العصر وحاجات المجتمع تجاوزت ذلك المفهوم إلى جوانب أخرى لتشمل الاجتماعي والثقافي وغيره .

فالتنمية الشاملة لم تعد تخضع للصدفة أو لعمل موسمي غير منتظم ، بل أصبحت تخضع لدراسات معمقة من قبل المتخصصين ، وفق برامج تتوافق مع إمكانيات واحتياجات المجتمع ، وتضع في حسبانها تنفيذ الأوليات في الخطط ، فبعض الدول حددت مستهدفات وزمنًا معينًا لتنفيذ خطة التنمية ،

مثل ما يطلق عليها الخطة الثلاثية أو الخماسية إلى غير ذلك [١] .

إذًا التنمية هي عملية تكامل استراتيجي تستهدف تطوير وتحسين الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وكذلك السياسية ، بل هي أحيانًا تتغير لكافة جوانب الحياة مما يؤدي إلى رفع مستوى دخل الفرد والمجتمع وتطوير الحياة والمجتمع ، والإنسان هو الغاية النهائية للتنمية ، فالتنمية مفهوم اجتماعي شامل متعدد الأبعاد والجوانب ، وهي لا تعنى بجانب واحد فقط كالجانب الاقتصادي أو الاجتماعي أو السياسي وإنما تحيط بكافة جوانب الحياة على اختلاف صورها وأشكالها فتحدث فيها تغيرات كيفية عميقة وشاملة .

ويهدف البعد الاجتماعي للتنمية إلى إحداث تغيرات شاملة في البناء الاجتماعي والثقافي للمجتمع ، وينصب هذا التغيير على التركيبة السكانية للمجتمع من خلال نظمه الاجتماعية وأنماط العلاقات السائدة فيه ، والحفاظ على القيم والمعايير والمعتقدات والاتجاهات السليمة التي تؤثر في سلوك الأفراد والتي تحدد مكانتهم وأدوارهم في مختلف التنظيمات الاجتماعية التي ينتمون إليها .

كما يتناول مختلف المشكلات المتصلة بالتغيير الاجتماعي والعمل على حلها ويدخل في إطار هذا البعد العمل على الوفاء بالاحتياجات الأساسية اللازمة للمواطنين كالإسكان والخدمات التعليمية والصحية والاجتماعية والتأمينات وتوفر كافة خدمات البنية الأساسية وغير ذلك من الخدمات .

---

(١) المركز الأفريقي للبحث التطبيقي في مجال الإنماء الاجتماعي ، دراسات مجلة فصلية ، المركز العالمي لدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر ، السنة الرابعة ، العدد الثاني عشر ، ٢٠٠٣ ، (ص١٢٦) .

ويهدف البعد السياسي للتنمية ، لتهيئة البيئة السياسية الصالحة كأداة تقود المجتمع لتنفيذ البرنامج التنموي الشامل ، والعمل على مشاركة جميع أفراد المجتمع في تسيير أموره السياسية الخاصة به ، بغية تحقيق الديمقراطية ، ولا يتحقق ذلك إلا من خلال الاستقرار السياسي واستتباب الأمن والسلام ، والعمل على حل وفض الخلافات والمنازعات بطريقة سليمة وفق الأطر واحترام وتطبيق الاتفاقيات المتفق عليها .

إن الهدف الحقيقي للتنمية هو زيادة الخيارات الإنسانية أمام الأفراد ورغم أن الدخل هو أحد جوانب هذه الخيارات بل إنه من بين الجوانب العظيمة الأهمية فإنه لا يمثل الهدف الأسمى من الوجود البشري ، فقد لا تقل عن ذلك في الأهمية العناصر الأخرى في معيشة الناس مثل الصحة والتعليم والبيئة الطبيعية الجيدة والحرية .

التنمية واتجاهاتها في إفريقيا :

تعتبر القارة الإفريقية من المناطق الغنية في العالم من حيث توافر الموارد الطبيعية والمواد الخام ، فالتنوع المناخي والتضاريسي والجغرافي والاستراتيجي جعل منها منطقة جذب ، وقد طمعت فيها الإمبريالية الغربية منذ عدة قرون ، وما استغلته هذه القوى لصالحها في الماضي ، وما هو يستغل الآن من قبل الشركات والاستثمارات الأجنبية ويعود عليها وحدها بأرباح ضخمة لا يوازي العشر من قدرات وإمكانيات ومخزون القارة ، فالموارد المتوفرة لم توظف بالصورة المثلى ولم تعد بالنفع على سكانها حتى الآن ، بل لا زالت الشركات متعددة الجنسية الأجنبية تبتز وتحتكر خيرات أفريقيا لصالحها من خلال اتفاقيات وعقود طويلة الأمد وهي مجحفة في حق أصحاب الأرض .

فقضية التخلف لن تكون حتمية ، وهي ليست فطرية تتصف بها شعوب وتحرم منها شعوب أخرى كما يدعي الغرب الذي يشكك باستمرار في دراساته وبحوثه وتصريحات زعماءه بأن الأفارقة ليس لهم تاريخ أو حضارة ، وبالغوا في التقليل من قدرات الأفريقي في مواكبة التطور والتقدم ، وهي نظرة استعلائية ، ترتكز على نظرية التفوق العرقي العنصري ، إذًا المشكلة في رأينا هي بسيكولوجية عقدة تفوق الغرب التي حاول المستعمر غرسها في العقول منذ المراحل الأولى للاستعمار الذي كان يستبعد ، العنصر البشري الإفريقي في التعلم والمشاركة في التنمية ، ولم يعمل الاستعمار على تأهيل الشباب الإفريقي حتى في مرحلة ما بعد الاستقلال .

ولكن الواقع والحقيقة لم تعد تنطلي على الأجيال الواعية المتعلمة ، فالقدرات العقلية البشرية الفنية الأفريقية ، التي تبدع وبمهارة فائقة في الصناعات التقليدية وفن الزخرفة الرفيعة المستوى والتي تتخرج من الجامعات الغربية ، هذه القدرات تحتاج منا لوقفة تأمل وتدبر ، إذ كيف يبدع الأفارقة في مجالات الفن التشكيلي المعقد وممارسة الرياضة والموسيقى والرقص ببراعة ، بينما نجدهم متخلفين في القطاعات الأخرى والمهمة في حياة الأفريقي ، وخصوصًا في الجانب الاقتصادي والعلمي يتحكم فيها المستغل الغربي .

وحتى المحاولات التنموية التي جرت في بعض الدول الأفريقية ، واجهت انتقادات وتشكيك في نجاحها ، فالتنمية الاقتصادية السريعة كما يقول «شوار نزنبرج» في كتابه علم الاجتماع السياسي : « إن التنمية الاقتصادية التي انبثقت في دول العالم الثالث لم تسفر عن القضاء على الانقسامات الاجتماعية والمحلية

والثقافية ، بل إنها بالعكس أدت إلى ظهور المزيد من التفكك والتنوع فقد انقسم المجتمع بفعل التنمية إلى قطاعين أحدهما القطاع التقليدي ذو السمات الريفية والزراعية والثقافية القديمة ، والجانب الآخر الحضري الذي انخدع بالمظاهر الغربية .

ومن الناحية الموضوعية ، نجد أن غالبية الدول الأفريقية ، قد لجأت إلى استعارة أنماط وخطط وبرامج للتنمية من الدول المتقدمة ، ويمكن القول : أنها فرضت عليها فرضًا أحيانًا ، في إطار المساعدات أو الاتفاقيات الدولية ، وهي في الغالب لا تتناسب مع واقع المجتمع الأفريقي ، فقد اتجهت بعض الدول إلى استعارة التكنولوجيا الصناعية المتقدمة على أساس أن في ذلك مسايرة لركب التقدم العلمي والتكنولوجي في العالم دون النظر إلى الظروف واحتياجات ومدى ملاءمة هذه التكنولوجيا للواقع الأفريقي ، وما سيترتب على ذلك من زيادة الاعتماد على الخارج والتبعية له ، وما ترتب عليه من إهمال في الزراعة وتنمية الصناعة التي تتماشى وحاجات المواطن .

إن إشكالية تكريس الفقر والتخلف تبدو عملية مبرمجة منذ عقود وقد تستمر لسنوات طويلة إضافية ، إذ كيف يعقل في بلد مثل تشاد ـ على سبيل المثال لا الحصر ـ أن تتعطل أو تنعدم الكهرباء في المدن الكبرى أو في بعض أقاليمه ، وهذا البلد يمكن أن يتحصل على الطاقة الكهربائية من خلال استغلال الأنهار أو من الطاقة الشمسية التي لا تغيب أبدًا ، إذًا أين هي المشكلة ؟ وقس على ذلك كل النشاط الزراعي والتجاري والرعوي في أغلب أقطار القارة الإفريقية ، أنهار وعيون تتبدد في البحار والمحيطات أو تتبخر مع ارتفاع الحرارة ، وكيف يعقل أيضًا أن تكون هناك مجاعات وآلاف يموتون في

قارة مثل أفريقيا ، وبقدر ما نتساءل عن عمق هذه الإشكالية تجد من يجيبك بكل بساطة : إن هذا كله مرجعه للاستعمار .

إننا لا نعفي الدول التي استعمرت القارة من جزء كبير من المسؤولية ، ولكن الدول حين استقلت في الستينيات من القرن الماضي ، وإن كانت بدون مؤسسات وخزائنها خاوية ، ومع ذلك مضى نصف قرن ولم تحقق الحكومات طموحات شعوبها في نقلها من مرحلة التخلف ، بل إن المشاكل تتفاقم والأمثلة كثيرة ، فالصراع على السلطة الذي يضحي بكل أمل في الخلاص والحروب الحدودية ، تشغل وتستنزف القدرات البشرية والمادية ، وتغوص الدول في هذه المشكلات المزمنة وكأنه مرض عضال .

وحتى الدول التي هي بمنأى عن الصراع وتحظى باستقرار نسبي يلاحظ أن خلال معركتها التنموية ، ركزت على التسليح بحجة الدفاع عن الأخطار وهذا حق مشروع ، ولكن مبالغ فيه بدرجة أن يستنزف نصيب كبير من الميزانية ، ثم توجهت نحو القطاع الاقتصادي الاستهلاكي بمعنى توريد المصنع قبل تأهيل الأفراد لمتابعة التحديث ، والذي حصل أن المصانع في العالم الغربي تتطور بشكل سريع ، بينما بقيت التقنية في أفريقيا تراوح مكانها حتى أصبحت عديمة الفائدة ، ومن هنا فإن المنافسة بين الدول الصناعية الكبرى على مستوى الإنتاج الذي يحطم الحدود ويفرض على السوق استهلاك سلعه ، الأمر الذي أدى إلى تعثر جهود التنمية لاصطدامها بالواقع الاجتماعي والقيم السائدة في هذه المجتمعات .

ومن عوامل تعثر برنامج التنمية في أفريقيا توجه قطاع كبير من الشباب نحو الحضر والتركز والإقامة الدائمة في العواصم وهجر القرى والأرياف ،

والبحث عن لقمة العيش والكسب السهل والسريع من خلال الأعمال البسيطة والوضيعة في الإدارة والحراسة وغيرها من الأعمال الخدمية الغير إنتاجية ، الأمر الذي أضر بشكل كبير في إهمال الزراعة وهي عصب الحياة وتعطل القطاع الصناعي .

وأظهرت الأبحاث الخاصة بالتنمية في أفريقيا ، أن القطاع الزراعي هو أكثر القطاعات أهمية ، وبالتالي يستلزم العمل بجد على تطوير وتحسين الأداء في إعداد برامج موجهة نحو الشباب للعمل في هذا المجال بالسبل والطرق العصرية ، وتشجيع الملكيات الصغيرة والعمل التشاركي وتنشيط الجمعيات التعاونية للمساهمة في البرنامج العام الذي تتبناه الدولة .

ومن أهم دعائم التنمية في أفريقيا وهي تقترب من أعتاب القرن الحادي والعشرين ، العمل على إزالة العوائق التي تعرقل التعامل الاقتصادي من بينها تأمين الاستقرار السياسي ، والإصلاح الاقتصادي والحفاظ على الحريات الفردية التي يخولها القانون ويضمن سلامة وحماية الاستثمار والمستثمرين الأفارقة والأجانب ، والعمل على تخفيف من الأعباء البيروقراطية وضرورة تنظيم الضرائب بما يسمح بزيادة الإنتاج والتقليل من الاستدانة من الخارج .

جمعية الدعوة الإسلامية العالمية وإسهاماتها في التنمية في بعض الدول الأفريقية :

تعتبر جمعية الدعوة الإسلامية العالمية جمعية غير حكومية ، ومجال تحركها ينطلق وفق التشريعات والمنظمات الأهلية ذات الطابع الخيري الإنساني ، واتصفت بالعالمية لسببين أن أولها : إدارة الجمعية ليست حكرًا على الليبيين

فهي تضم في هيكلها الإداري جنسيات وألوان مختلفة من العالم ، وعالميتها الثانية أن نشاطها وبرنامجها وإنجازاتها اخترقت كل قارات العالم ، وشرعيتها تنطلق من أهدافها النبيلة الإنسانية ، وارتباطها المباشر بالمنظمة العالمية اليونسكو وغيرها من المنظمات والهيئات الرسمية والأهلية ، وهذه الثوابت هي سر نجاح جمعية الدعوة ، إذ إنها اتخذت لنفسها منهجًا وأسلوبًا عملي واضح ومعلن ، ولا تتدخل في الشؤون السياسية الداخلية في سياسات الدول التي تمارس فيها النشاطات المسموح بها منذ تاريخ تأسيسها في ديسمبر ١٩٧٢ .

ومن هذا المنطلق وضعت جمعية الدعوة الإسلامية العالمية برنامج عمل لتنفيذ برنامج عمل أطلق عليه ما بعد كانوا ، تأسيسًا على تجربة عمرها أكثر من ربع قرن من العمل الإسلامي في بلاد العالم عامة وفي أفريقيا بوجه خاص في المجالات الدينية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية حيث استهدف برنامج العمل ـــ كمرحلة أولى ـــ خمس دول هي : النيجر ، نيجيريا ، مالي ، بوركينافاسو ، وتشاد ، ثم شمل خلال السنوات اللاحقة لبدايته عددًا آخر من الدول هي : السنغال ، الكاميرون ، بنين ، غانا ، سيراليون ، ساحل العاج ، أثيوبيا ، كما ركزت على المجالات التعليمية والثقافية والإعلامية لاستنهاض الهوية الإسلامية وبعث الأصالة العربية لهذه المنطقة الأفريقية العريقة .

أهداف برنامج جمعية الدعوة الإسلامية العالمية :

١ـ التأكيد على تصحيح الهوية الحضارية للمسلمين ، والعمل على إبراز ما يرمز لهذه الهوية الحضارية وضرورة التمسك بالموروث الإسلامي الذي يضمن الحفاظ على الشخصية الإسلامية ويحفظها من المسخ والاستلاب الحضاري العربي .

٢ـ المحافظة على عروبة المنطقة وتأكيد الانتماء العربي في نفوس المسلمين الأفارقة باعتباره تأكيدًا على حقيقة تاريخية تثبت الاتصال العربي الأفريقي .

٣ـ التأكيد على أن اللغة العربية هي لغة المسلمين في كل مكان اختارها الله لإنزال الوحي الخاتم على نبيه ، وأن تعلمها وتعليمها من عوامل بناء الشخصية المسلمة وتأكيد الأصالة العربية .

٤ـ تأكيد الهوية الإسلامية لشعوب أفريقيا وإبراز مساهماتها في بناء الحضارة الإنسانية ودعم كل الجهود التي تعمل على تحقيق هذا الهدف .

٥ـ التصدي لجميع تيارات التطرف والزندقة التي أساءت للإسلام وأعطت الفرصة لأعدائه لتشويهه والإساءة إلى معتنقيه ووصفه بالإرهاب .

٦ـ العمل على توثيق عرى التعاون بين الشعوب الإسلامية في كافة المجالات القادمة .

وقد امتد نشاط الجمعية ليشمل ميادين واسعة للتعاون الإسلامي ، مع العديد من المؤسسات الثقافية والتربوية والصوفية في أغلب الدول الأفريقية ، وكثفت برامجها مع عدد من الجامعات والهيئات العلمية على مختلف مستوياتها وهي تعد من المرتكزات الهامة في تنفيذ هذا البرنامج والتي نجملها في النقاط التالية :

ـ العلماء والأئمة والأساتذة الذين يرتبطون مع الجمعية في برنامج عمل إسلامي في مناطقهم يحظون بعضوية مؤتمرها العام ومجلسها العالمي وغيرهم من القيادات والفعاليات الإسلامية ، وهيئت لهم أيضًا مناخًا للعمل لتحقيق أهداف هذا البرنامج .

ـ خريجو كلية الدعوة الإسلامية والجامعات والمعاهد العليا في الجماهيرية العظمى وكذلك خريجو المؤسسات العربية والذين أمكن الاستفادة منهم في تنفيذ هذا البرنامج .

ـ الكتب والأدبيات والوسائل الإعلامية والثقافية التي سبق أن قامت الجمعية بتوزيعها وخاصة كتب مناهج اللغة العربية والدراسات الإسلامية والكتب المنفذة لتلك المناهج إضافة إلى الوسائل السمعية والبصرية ومعامل اللغة التي وردت بها بعض المؤسسات الثقافية والتعليمية في إفريقيا .

ومن بين المساعدات المقدمة من جمعية الدعوة الإسلامية والتي عرفت باسم القوافل الإسلامية ، وهي خطوة تتصف بشمولية المساعدات العاجلة والطارئة في المساهمة الإنسانية لمكافحة الأمراض والجهل والفيضانات والمجاعات وهي رد مباشر للدعوى الفارغة التي تتبناها الحملات الصليبية التي تتجاهل المشاكل الأساسية التي يعاني منها السكان وتتركز على الجانب التبشيري ، فالجمعية اعتمدت في أولويتها المساعدة غير المشروطة والتي يدفعها أي غرض سياسي أو ديني ، وأمر التبشير وهو مشروع ترك للناس وفق قناعاتهم ، وأغلب الدعاة هم أفارقة ونعتقد هذه إحدى أسرار نجاح واستمرار نشاط الجمعية في كل أصقاع الدنيا .

ـ الدعاة هم محور عمل الدعوة وقوامها ؛ لذا تهتم الجمعية بأمرهم من إعدادهم علميًا ونفسيًا وسلوكيًا ، وهم قدوة في المهارة والمسلك ، ومن ثم يتم إرسالهم إلى مختلف القارات ، ومنذ التأسيس وحتى الوقت الحاضر تجاوز عدد الدعاة إلى أفريقيا وحدها المئات ، ودأبت الجمعية على عقد لقاءات بالدعاة من حين لآخر لتقييم مسار عملهم والعمل على تحسين الأداء كمًا وكيفًا .

فالقافلة أعدت إعدادًا جيدًا كيفًا وكمًا ، وهي بهذا الأسلوب تعتبر أول مؤسسة رائدة وهي تتكون من : أطباء ، أخصائيين ، صيادلة ، ممرضين ، إداريين ، ووعاظ بالإضافة إلى مستشفى القوافل ، وهي مزودة بالمعدات الطبية والكتب الدينية والأشرطة المرئية وغيرها من المواد اللازمة لنجاح القافلة في مهمتها الإنسانية ، والجدير بالذكر أن هذه القوافل كانت تعمل في ظروف صعبة للغاية فهي تجاوزت المدن والعواصم والتحمت بالقرى والأرياف البعيدة مخترقة الأنهار والغابات ومتسلقة الصخور والجبال في ظروف مناخية قاسية ، وقد تستغرق إقامة وتنقل عدة أسابيع ، ولكن إيمان الدعاة ورواد القوافل في التضحية وبذل الجهد والوقت أدى إلى نتائج باهرة ، وكان لنشاط القوافل وقع وأثر إيجابي وكبير لدى الشعوب والحكومات الأفريقية ، وعمَّقت من الشعور والتواصل بين الأخوة الأفارقة ، حيث لم يقف ولم يقتصر نشاط القافلة على المسلمين بل تجاوز المسيحي واللاديني في صورة رائعة تميز بها الإسلام في المساواة ، وعلى إثر ذلك حصلت القافلة على الجائزة الأولى من بين كافة الجمعيات الخيرية ، التي تهتم بشؤون الإغاثة [١] .

وفيما يلي قائمة أولية بالرحلات التي قامت بها القوافل الإسلامية التابعة لجمعية الدعوة الإسلامية العالمية ونفدت منذ عام ١٩٨٢ وحتى بداية عام ١٩٩٥ إفرنجي .

قافلة مالي في شهر الحرث نوفمبر ١٩٨٣ .

قافلة السودان في شهر الكانون ديسمبر ١٩٨٨ .

قافلة السنغال شهر التمور أكتوبر ١٩٨٩ .

---

(١) ثلاثون عامًا من العمل الإسلامي الإنساني ، صفحات من إنجازات الجمعية ١٩٧٢ ـ ٢٠٠٢ .

قافلة موريتانيا :

وصلت القافلة المحملة بكميات من الأدوية والأغذية والملابس يرافقها عدد من الأطباء والفنيين «نواقشط» بتاريخ ١٢/ ١١/ ١٩٩١ حيث كان في استقبالها بعض المسؤولين من وزارة الصحة ، وقام أعضاء القافلة بتقديم المساعدات لأغلب المحتاجين ، كما تم تقديم بعض منها لوزارتي الصحة ، والأوقاف والتوجيه الإسلامي لتوزيعها على كل المقاطعات بولاية «غور غول» .

قافلة النيجر :

وصلت القافلة الطبية «نيامي» بتاريخ ٧/ ٢/ ١٩٩٢ إفرنجي ، وكان في استقبالها مسؤولو الجمعية الإسلامية بالدولة إلى جانب الشخصيات الأخرى .

قام أعضاؤها بزيارة أغلب المدن والقرى وقدموا كل المساعدات اللازمة لسكانها حيث تركز العمل الطبي بمدينة «أغاديس» في أقصى الشمال ، وكان لذلك الأثر الطيب لدى أفراد الشعب النيجري ، برز ذلك في مختلف وسائل الإعلام .

من خلال ما تقدم ذكره من أهداف الجمعية ، سنحاول إعطاء صورة موجزة بما توفر لدينا من معلومات عن المساعدات التي حققتها جمعية الدعوة لصالح الهيئات والمنظمات الإسلامية وكذلك لبعض الأفراد في مختلف مجالات التنمية الثقافية والعلمية والاجتماعية .

وخلال مسيرة ثلاثون سنة ، سيرت جمعية الدعوة الإسلامية العالمية ١٥١ قافلة طبية غطت خدماتها الإنسانية والإعانية ٥٤ بلدًا في قارات العالم .

وتحديدًا فإنه خلال سنة ٢٠٠٠ ـ ٢٠٠٣ قامت الجمعية بإرسال قوافل الإغاثة وشؤون اللاجئين ، حيث بلغت إجمالي المصروفات في حدود (١٥٠٠٠٠٠٠ د.ل) وجزء من هذا المبلغ رصد إلى كل من «تشاد ، أثيوبيا ، النيجر ، مالي ، السنغال ، السودان ، موريتانيا» ، وعادة ما تقوم كل قافلة طبية بتقديم خدماتها الإنسانية الطبية لأعداد من المرضى والمحتاجين تتراوح أعدادهم ما بين ٤٠٠٠ ـ ٥٠٠٠ شخص ، والقافلة عندما تقوم بتوزيع المؤن والخيام والأغطية فهي في الواقع تغطي احتياجات كل عائلة ، مما يرفع عدد المستفيدين إلى حوالي ١٥٠٠٠ شخص .

أولا : المحور التعليمي :

يعتبر البرنامج التعليمي الأول من نوعه ، ليس فقط من حيث حجمه المتمثل في عدد الطلبة المستفيدين والمدارس وانتشارها الجغرافي ، وإنما أيضًا في عدد الدول التي استهدفها في آنٍ واحد ، وبالتالي فهو برنامج رائد وغير مسبوق بتجربة مماثلة للاسترشاد بها ؛ لذلك كان الإعداد الجيد له أمرًا ضروريًا ، ضمانًا لاستمراريته ونجاحه ، فأولته اللجنة المكلفة بالإشراف والتقويم العناية اللازمة وخاصة عند اختيارها للمنهج الدراسي والكوادر الليبية والمحلية التي ستقوم بتنفيذه على أرض الواقع ، آخذة بالاعتبار خصوصية كل دولة من دول الحزام الصحراوي من حيث الثقافة واللغة .

١ ـ المدرسون الليبيون :

تم إيفاد عدد من الأساتذة العرب الليبيين من ذوي الاختصاصات في مجال تعليم اللغة العربية والدراسات الإسلامية إلى دول الحزام الصحراوي ، وقد

خضع المدرسون الذين تم اختيارهم إلى دورات مكثفة لتمكنهم من التعرف على أهداف البرنامج التعليمي المستهدف .

٢ـ المدرسون المحليون :

استهدف البرنامج تعيين عدد من المدرسين المحليين من خريجي كلية الدعوة الإسلامية والجامعات الليبية والعربية ، ليقوموا بتدريس اللغة العربية والدراسات الإسلامية ، وتنفيذًا لذلك وحرصًا على تعيين ذوي الكفاءات الجيدة من المدرسين المحليين أقيمت ١٧ (سبع عشرة) دورة تأهيلية في البلدان المستهدفة ، انخرط فيها ٤٥٨٢ مدرسًا ، احتوت هذه الدورات على محاضرات ألقاها عدد من الأساتذة الليبيين ومسؤولي الجهات ذات العلاقة ببرامج ما بعد كانو ، وخضع المشاركون في هذه الدورات إلى امتحانات وتقييم شامل ، على ضوء النتائج تم التعاقد مع المتفوقين منهم وعددهم ٢٠٤٧ مدرسًا تم توزيعهم على النحو التالي :

٣ـ المدرسون العرب :

في إطار التعاون مع بعض المؤسسات التعليمية والدينية ، تم التعاقد مع الأزهر الشريف على إعارة إحدى عشر مدرسًا وواعظًا من خريجي الأزهر الشريف ، ليقوموا بالوعظ والتدريس في عدد من المؤسسات الدينية والتعليمية في الدول المستهدفة ، عقدت لهم دورة عمل لمدة أسبوع بكلية الدعوة الإسلامية تم خلالها التعريف بأهداف البرنامج ومناقشة سبل العمل الدعوي في أفريقيا ومنهجه وآلياته ، وتم تسيبهم للعمل على النحو التالي :

كما تم التعاقد مع وزارة الأوقاف والشؤون الدينية بالمغرب على إيفاد ٢٠ مدرسًا لتدريس اللغة العربية والدراسات الإسلامية بدول الحزام الصحراوي ، عقدت لهم دورة عمل بكلية الدعوة الإسلامية تم خلالها التعريف بأهداف البرنامج ، وتم تنسيبهم للعمل في الدول المستهدفة على النحو التالي :

٥ـ دورات تأهيلية متقدمة :

في إطار إعداد الكوادر المحلية من مدرسي اللغة العربية بدول الحزام الصحراوي ، أقيمت دورتان متقدمتان للمدرسين المتفوقين بكلية الدعوة الإسلامية ، ويحصل الناجحون على دبلوم عال في التربية وطرق التدريس .

٦ـ بيان بالقوى العددية للمدارس والمدرسين والتلاميذ :

توضح البيانات المنشورة القوى العددية وفق الإحصائيات الفعلية لعدد الطلاب المستفيدين وعدد المدرسين المحليين الذين يقومون بالتدريس ، وعدد المدارس والفصول الدراسية ، ويتبين من ذلك حجم الجهد الذي بذل وما حققه البرنامج من نجاح على أرض الواقع ، مما جعل برنامج عمل ما بعد كانو أمام التزامين :

الأول : التزام معنوي بالاستمرار في تحمل عبء مسؤولية هذا العمل بما يحمل من أهداف ثابتة تعبر عن مشروع حضاري متميز ، يتطلب المزيد من الجهد والعطاء .

أما الثاني : فهو التزام مادي مرتبط بحجم البرامج والتوسع فيه من حيث الكم والكيف وما يتطلبه ذلك من زيادة في حجم الإنفاق .

٧ـ طباعة الكتب المنهجية :

لتنفيذ البرنامج التعليمي قامت جمعية الدعوى الإسلامية العالمية بإعداد سلسلة من الكتب العلمية ذات المحتوى الثقافي في تعليم اللغة العربية ، اشتملت على ١٧ عنوانًا في اللغة العربية والآداب والتاريخ والدراسات الإسلامية ، قدمت عينات من هذه السلسلة إلى إدارات التعليم العربي الرسمي في دول الحزام الصحراوي التي أقرتها كمنهج متكامل يدرس بمدارسها من المرحلة الابتدائية حتى الثانوية ، كما قدمت عينة منها إلى لجان متخصصة في مصر ، سوريا ، اليمن ، فأثنت جميعها على موضوعية المنهج وشموليته ، وبموجب ذلك تم اعتماد المنهج وطباعة السلسلة المتكاملة ووزعت وفق الكثافة الطلابية في كل بلد حيث بلغ إجمالي الكتب الموزعة ٢.٤٨٠.٠٠٠ مليونان وأربعمائة وثمانون ألف نسخة على الدول الخمس المستهدفة .

ـ أولى البرنامج اهتمامًا خاصًا بطباعة مصاحف القرآن الكريم ، فهو الوعاء الذي حافظ على اللغة العربية وفهم العقيدة ، وكان التركيز في المرحلة على طباعة الأجزاء الثلاثة الأخيرة منه ، الأقرب إلى الأجزاء التعليمية .

ـ عهدت كلية الدعوى الإسلامية إلى لجنة من الأساتذة المتخصصين بإعداد سلسلة لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها ـ صدر منها حتى الآن ثلاثة أجزاء طبع منها ٥٠٠.٠٠٠ خمسمائة ألف نسخة وزعت حسب الكثافة السكانية .

ـ مساهمة في سد النقص في كتب المنهجية بجمهورية تشاد فقد تم إرسال ٦٠٠.٠٠٠ ستمائة ألف نسخة من الكتب التعليم الابتدائي والإعدادي المقررة

في الجماهيرية العظمى .

ـ تم إرسال ١٤.٢٧٥ أربعة عشر ألفًا ومئتان وخمسة وسبعين كتابًا ، تضمنت ٢٤ عنوانًا في اللغة العربية والدراسات الإسلامية بواقع ٢٨٥٥ نسخة لكل دولة من الدول المستهدفة .

ـ تم توزيع كمية الكتب المقررة ، تتضمن ١٥ عنوانًا بناء على طلب السلطات الرسمية بكل من نيجيريا وبوركينافاسو والنيجر وتشاد على المدارس الحكومية والأهلية بهذه الدول .

ـ تم تنفيذ وسائل إيضاح للحروف والأرقام للتعليم الأولى لصغار التلاميذ ، بعدد ١٠.٠٠٠ عشرة آلاف نسخة تم توزيعها حسب كثافة التلاميذ في كل بلد .

٨ ـ المنح الدراسية :

في إطار إعداد الكوادر المحلية المؤهلة من طلاب الدول المستهدفة ، تم قبول طلبة بأعداد متفاوتة للدراسة الجامعية بالجماهيرية والجامعات الأفريقية ، والجدير بالذكر أن كلية الدعوة بالجمعية في ليبيا ، تعتني بشكل خاص بالطلبة الوافدين إليها ، فإلى جانب الهدف الأساس من تعليمهم وتمكينهم من الحصول على شهادات في تخصصات وفق البرنامج التعليمي ، تم استحداث مناشط مهنية إضافية للطلبة تتيح لكل منهم تعلم إحدى الحرف مثل : «النجارة ، الكهرباء العامة ، كهرباء وميكانيكا السيارات ، وفن الطباعة ، وتعلم الزراعة ، والكترونات ، وكذلك قيادة السيارات» ، وحرصت كلية الدعوة على توفير وتحديث الأجهزة والآلات بهدف تدريب الطلاب عليها ،

هذه المهن وضعت برنامج لا يؤثر على سير الدراسة وهي دون شك راعت فيها الرغبات والميول التي تناسب كل طالب ليستعين بها في المستقبل على جانب الدبلوم أو الشهادة الجامعية التي سيتحصل عليها .

ولم تكتف جمعية الدعوة باستقبال الطلبة في كلية الدعوة بطرابلس ، بل أنها أتاحت الفرصة للعديد منهم الانخراط في التخصصات العلمية كالهندسة ، والطب وغيرها سواء في الجامعات الليبية أو في غيرها ، وقد ارتبطت كلية الدعوة الإسلامية بطرابلس بعلاقات ثقافية علمية وتوأمة مع عدد من الجامعات المماثلة في الوطن العربي والعالم الإسلامي ، وجمعية الدعوة هي عضو في رابطة الجامعات الإسلامية ، وذلك عضو في اتحاد جامعات العالم الإسلامي ، ومعترف بشهاداتها في جامعات كثيرة في العالم [١] .

٩ـ دعم الجامعات الإفريقية :

تميزت جمعية الدعوة بالتنوع في دعمها للمؤسسات والأفراد ، حيث تم تزويد عدد من الجامعات الأفريقية بدول الحزام الصحراوي التي تفتقر إلى وجود المراجع القيمة في اللغة العربية والدراسات الإسلامية بمكتبة متكاملة في مختلف العلوم والتخصصات التي أنشئت من أجلها الكليات والجامعات لكل منها تتضمن ٥٠٠٠ عنوان وهي :

ـ مكتبة فرع كلية الدعوة الإسلامية بتشاد .

ـ مكتبة فرع كلية الدعوة الإسلامية بنيجيريا .

ـ مكتبة جامعة عبد الله بايرو بنيجيريا .

---

(١) دليل كلية الدعوة الإسلامية ، ١٩٨٨ ، (ص١٠٥) .

ـ مكتبة الجامعة الإسلامية بنيجيريا .

ـ مكتبة جامعة مالي .

ـ مكتبة جامعة واغادوغو ببوركينافاسو .

ـ مكتبة معهد اللغة العربية والثقافة الإسلامية بجامعة بينين .

١٠ـ المؤسسات التعليمية المتخصصة :

من أجل المساهمة في إعداد الكوادر المحلية الجامعية المؤهلة لتدريس اللغة العربية والدراسات الإسلامية بدول الحزام الصحراوي ، والذين سيتولون مهام الدعاة وتأهيلهم لتحمل مسؤوليات الأجيال القادمة والاعتماد على القدرات الأفريقية القادرة على تحقيق أهدافها وبرامجها فقد تم الآتي :

أ ـ افتتاح فرع كلية الدعوة الإسلامية في تشاد سنة ١٩٩٨ مسيحي .

ب ـ افتتاح معهد اللغة العربية والثقافة الإسلامية بجمهورية بنين سنة ١٩٩٨ مسيحي .

جـ ـ افتتاح فرع كلية الدعوة الإسلامية في السنغال سنة ٢٠٠٠ مسيحي .

د ـ الانتهاء من المرحلة لمشروع مبنى منارة القذافي الإسلامية بكانو «نيجيريا» والشروع في بناء المرحلة الثانية .

هـ ـ الانتهاء من المرحلة والثانية من مشروع بناء المعهد التأهيلي بأغاديس «النيجر» .

الجدول التالي يوضح الأعداد المتفاوتة بين دولة وأخرى وافق الإمكانيات التي تخصصها :

الجمعية والدولة المضيفة حتى نهاية سنة ٢٠٠٢م .

الدولة	عدد المدرسين	عدد المدارس	عدد الفصول	عدد الطلاب
بوركينافاسو	١٩٠	١٠٥	٣٠٠	١٩٢٣٥
مالي	٣٠٢	١٤١	١١٨	٣٥٦٨٠
النيجر	١١٠	٧٤	٢٨٦	١١٦٠٠
تشاد	٣١٠	١٢٠	١٦٨٩	٣٥٩٥٥
نيجيريا	٢٧٨	٤٢	٩٨٧	٦٩٠٥٧
المجموع	١١٩٠	٤٨٢	٤٤٥٠	١٧١٥٢٧

ثانيًا : المحور الإعلامي :

يلعب الإعلام بأدواته المختلفة ووسائله المتنوعة دورًا مهمًا وفعالًا في مجال العلم والمعرفة ، فهو الوسيلة الأكثر تأثيرًا في عقول الناس وتوجيه الرأي العام ، في هذا الإطار تم تنفيذ عدة برامج إعلامية في إطار التعريف بالبرامج المستهدفة في دول الحزام الصحراوي روعي عند إعداد المادة الإعلامية المقروءة أو المسموعة أو المرئية أن تكون معبرة عن ما يتم تنفيذه على أرض الواقع ، وفي هذا الجانب تم تنفيذ الآتي :

ـ ترجمة خطب الأخ القائد إلى اللغات الأفريقية وطباعتها بكمية ٥٤٦.٠٠٠ .

ـ توثيق الصلة بوسائل الإعلام المحلية والرسمية في الدول المستهدفة وتقديم الدعم لها من أجل توضيح أهداف البرنامج التعليمي والثقافي .

ـ التشجيع على استعمال الحرف العربي في اللغات الأفريقية .

ـ إقامة مهرجانات طلابية شبابية وشعبية في المؤسسات التعليمية الحكومية والأهلية ولمستوياتها المختلفة وتحقيق أهدافه .

ـ استعمال الوسائل السمعية والبصرية في تعليم اللغة العربية .

ـ توفير بعض المواد الإعلامية التعليمية «وسائل إيضاح» كوسائل معينة في تعليم الحرف العربي ، تصرف للتلاميذ في المدارس الأهلية .

ب ـ طباعة الكتب :

١ـ القبائل العربية الليبية في السودان الأوسط ودورها في تاريخ المنطقة .

٢ـ المراكز التجارية الليبية وعلاقتها مع ممالك السودان الأوسط وأثرها على الحياة الاجتماعية خلال القرنين الثامن والتاسع الهجري .

٣ـ تأثير الشمال الإفريقي على الحياة الفكرية في السودان الغربي .

٤ـ الثقافة الإسلامية في تشاد في العصر الذهبي لإمبراطورية كانم .

٥ـ الفلانيون ودورهم في نشر الإسلام في غرب أفريقيا .

٦ـ صحراء العرب الكبرى .

٧ـ الطوارق عرب الصحراء .

٨ ـ الدعوة الإسلامية في أفريقيا ـ الواقع والمستقبل .

٩ـ إعلام الصحراء .

١٠ـ إفريقيا العربية .

١١ـ اللغة العربية ـ ثقافتها وإعلامها في مالي .

وتأسيًا على منطلقات وأهداف الجمعية في الجانب التعليمي ، ضاعفت الجمعية من تعاونها مع المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة «إسيسسكو» وتعاونت معها في القيام بعدد من الدورات التدريبية لمدرسي اللغة العربية والقرآن الكريم في كل من السنغال ، موريتانيا ، النيجر ، السودان ، وقد بلغ حجم التعاون مع «الإسيسكو» ٢.٥١٠.٠٠٠ دولار ، وقد تم الاتفاق معها على برنامج للتعاون بين الجانبين فيما يتعلق بتعليم اللغة العربية ونشر الثقافة الإسلامية بدول الحزام الصحراوي خلال السنوات ٢٠٠٠ ـ ٢٠٠١ ـ ٢٠٠٢ بتمويل قدره أربعة ملايين دولار .

وضمن النشاط الفكري الذي تبنته جمعية الدعوة التصدي بالعلم والحجج الدامغة لبعض المستشرقين المناوئين للإسلام ، من خلال عقد الندوات التي تضم العلماء من كافة العالم الإسلامي والرد على كتب المستشرقين وافتراءاتهم بالبحوث والدراسات .

المحور الصحي الاجتماعي :

عملت الجمعية في هذا الإطار على إنشاء والمساهمة في بناء بعض المستشفيات والمراكز الصحية في عدد من الدول من العالم ، إلى جانب عشرات الوحدات الصحية في النيجر وتشاد ومالي ، وجميع هذه المرافق شيدتها وجهزتها جمعية الدعوة الإسلامية العالمية وتسيرها بتقديم الدعم السنوي اللازم لها ، وقد أتاحت الجمعية فرصًا لعدد من الطلاب من أفريقيا ومنحتهم منح دراسية لأبناء المسلمين ليس فقط للدراسات الإنسانية بل تجاوزت ذلك لدراسة الطب بالجامعات الليبية .

وقد أقامت جمعية الدعوة ندوة بالتعاون مع المعهد للدراسات الإنسانية في

التوجو حضرها العديد من الأطباء والمختصين في طب المناطق الحارة من أفريقيا وأوروبا ، وتم مناقشة الأوضاع الصحية ، ودراسة بعض الأمراض والأوبئة المستوطنة ، وتم مناقشة مشكلات سوء التغذية ووفيات الأطفال وخرجت عن المؤتمر بعض التوصيات والمقترحات في أساليب العلاج ومكافحة الأمراض .

وتمشيًا مع تعاليم الإسلام السمحة وتنفيذًا لأهداف الجمعية وخاصة فيما يتعلق بالاهتمام باللاجئين والمهجرين بفعل الحروب والكوارث الطبيعية ، وقد تم تنظيم بعض القوافل الطبية للمساهمة من جمعية الدعوة في تخفيف بعض الآلام وتقديم المساعدات الغذائية والطبية في عدد من القارات وخصوصًا القارة الأفريقية ، وتم التنسيق مع بعض المنظمات العالمية والهيئات مثل منظمة الصحة العالمية ومنظمة اليونيسيف لتنفيذ بعض البرامج الطبية ، ففي سنة ١٢/ ١١/ ١٩٩١ ، وصلت قافلة طبية إلى موريتانيا محملة بكميات من الأدوية والأغذية والملبس ويرافقها فريق من الأطباء والفنيين الذين أجروا بعض الفحوصات العلاجية لعدد من المرضى .

كما وصلت قافلة طبية أخرى إلى النيجر في ٧/ ٢/ ١٩٩٢ محملة هي الأخرى بكافة الأدوية اللازمة والأغذية الضرورية ، واستقبلت من قبل وزارة الصحة وقدمت خدمات علاجية للمرضى ولقيت استحسانًا وشكرًا من السكان .

ومن بين المساعدات الإنسانية التي قدمتها وتقدمها جمعية الدعوة الإسلامية بصورة مستمرة في التخفيف للكوارث الطبيعية مثل انجراف السيول والجفاف والحرائق والزلازل ، ومن بينها حفر آبار لمياه الشرب ،

والمساهمة في إصحاح البيئة ومقاومة التصحر .

وقد اهتمت الجمعية بدور الأيتام والمعاقين في كافة القارات وسعت في التخفيف من معاناتهم وأعباءهم المالية ، وخاصة في السودان ، وتشاد ، وغانا ، وقدمت لهم مساعدات مالية ودوائية وغذائية ، وكذلك الوسائل التأهيلية والتدريبية مثل : دراجات المعاقين وآلات الحياكة والتفصيل ، والآلات الكاتبة وأجهزة الحاسوب ، ويأتي إقامة ودعم هذه المؤسسات من قبل الجمعية من خلال رصد ميزانيات ثابتة لصالح هذه الشرائح الاجتماعية .

والجدير بالذكر أن هناك تعاونًا وتنسيقًا متينًا بين جمعية الدعوة الإسلامية العالمية مع المنظمات العالمية والهيئات التي تهتم بشؤون الإغاثة واللاجئين مثل: منظمة الصحة العالمية ، مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين ، وصندوق الأمم المتحدة لرعاية الطفولة ، كما تم عقد اتفاق بين الجمعية ومنظمة اليونسكو في البحث عن الموارد في أفريقيا ، وتأهيل المعلمين المعاقين في أفريقيا ، وكذلك إدماج التربية الصحية في المناهج المدرسية ، وبفضل جهود ونشاط الجمعية استطاعت إقامة اتفاقات شراكة ومساهمات فعالة مع المنظمات غير الحكومية .

وبالنظر لتعدد نشاط الجمعية الخيري الكمي والكيفي ومساهمتها الفاعلة في أغلب قارات العالم التي بها جاليات إسلامية ، اقتصرت دراستنا على الدول الأفريقية جنوب الصحراء ، ولقد حاولنا استخلاص بعض المعلومات ووضعناها في جداول لتسهل للقارئ والمطلع أخذ لمحة عامة لنوعية المساعدات الإنسانية ذات الطبيعة المختلفة ، وهي أغلبها أموال وهبات عينية وصلت لمستحقيها بشكل مباشر لبعض الدول الأفريقية .

بعض الصعوبات التي تواجه الثقافة في أفريقيا ومقترحات لها :

من أهم المشاكل التي تعاني منها الشعوب المتخلفة ، انخفاض المستوى الثقافي والبحث العلمي وانتشار الأمية ، وانخفاض المستوى الصحي ، وزيادة عدد الوفيات وغير ذلك من المؤشرات الاجتماعية ، وتواجه غالبية القارة الإفريقية قضيتان رئيستان مترابطتان الأولى : قضية التخلف وكيفية التخلص منه ، والثانية : قضية التنمية وكيفية تحقيقها بالسبل والطرق الحديثة ، ومن الخصائص الاجتماعية التي تعاني منها معظم أقطار القارة الأفريقية انتشار البطالة وانخفاض المستوى الصحي ، وسوء التغذية ، وارتفاع مستوى الأمية ، وتلوث البيئة وما يترتب على ذلك من المشكلات الاجتماعية والصحية ، ووجود مجموعة من القيم والعادات والتقاليد والمعتقدات والاتجاهات والأطر الثقافية التي تتنافي مع اتجاهات التقدم والتطور وتعوق جهود التنمية ، ومن بين المشاكل الديموغرافية في أفريقيا ارتفاع كبير في معدل المواليد ، وارتفاع نسبي في معدلات الوفيات ، وزيادة في معدلات النمو السكاني ، إضافة إلى الفساد الإداري والسياسي ، وأن عدم الاستقرار في الأوضاع والنظم السياسية ، وبقاء القيادات لفترة طويلة في السلطة ضد إرادة الجماهير ، وكثرة الانقلابات العسكرية يعرقل برنامج التنمية .

ومن الاستجابات الناجحة التي يجب على الدول الأفريقية القيام بها أمام التحديات الاقتصادية والثقافية والاجتماعية الإقلال من الاعتماد على المعونات الخارجية المشروطة والتحول إلى اتفاقات شراكة أفريقية مع الدول في القارات الأخرى ، وبهذه الطريقة يمكن أن تتخلص القارة الأفريقية من تأثيرات الدول الكبرى التي تبغي من وراء مساعدتها لدول أفريقيا الإبقاء على نفوذها

الاقتصادي والثقافي في تلك الدول [١] .

ومن أهم الرهانات للتنمية في أفريقيا هو إشراك المرأة بكل فاعلية وفي كل المجالات ، ومنحها الفرص مثل الرجل في التعليم وتأمين وسيلة العيش والعمل بكل طاقتها وحسب طبيعتها البشرية ، وأوضحت الدراسات أن تعليم البنات له مردود وفوائد للمرأة نفسها ولأسرتها وللمجتمع ، ويعطيها القدرة أكثر في المساهمة في بناء أجيال تتحمل المسؤوليات في المرحلة القادمة ، وينبغي العمل على تكثيف برامج التوعية الاجتماعية والإرشاد عبر الوسائط الإعلامية في الحد من تعدد الزوجات وتحديد النسل حتى يحدث التوازن بين الدخل وعدد أفراد الأسرة ، والتنمية لن تتحقق إلا بكوادرها البشرية المحلية وبالتالي يجب تحفيز العقول والأدمغة والخبرات الأفريقية المقيمة في ديار الهجرة وتشجيعها على العودة إلى بلدانها للمساهمة في البناء والتشييد في كل المجالات .

وينبغي الاعتناء بالطفولة تربويًا وتعليميًا بشكل يضمن المجتمع مستقبلهم ، والعمل على تعزيز المؤسسات الحكومية والأهلية من دور الرعاية والجمعيات التي تعني بالطفل ، والحد من تشردهم ، وحمايتهم من الاستغلال في الأعمال التي لا تتناسب مع قدراتهم الجسمية ، ولقد تكررت الدعوات والبيانات الرسمية من عدة منظمات في حماية الطفل الأفريقي ، وأهمها الميثاق الأفريقي لحقوق الطفل ورفاهيته وسعادته الذي صدر سنة ١٩٩٠ ، والذي نص على توفير الغذاء والمأوى والتعليم الأساسي ، والحماية الاجتماعية ،

---

(١) رأفت غنيمي الشيخ ، تحديات الوحدة الأفريقية ، بحوث مؤتمر أفريقيا وتحديات القرن الحادي والعشرين ، جامعة القاهرة ، معهد البحوث والدراسات الأفريقية ١٩٧٧ ، مج ١ ، (ص١٥٨) .

والسؤال المطروح : إلى أي مدى حقق الميثاق جزءًا من حقوق الطفل الإفريقي ؟ [١] .

ولا شك أن الجهد الذي يُبذل من القائمين في جمعية الدعوة الإسلامية العالمية يستحق التقدير والثناء ، ولكن ماذا إذًا لو تضافرت جهود جميع الجمعيات الإسلامية والمنظمات الخيرية المنتشرة في أعماق القارة التي تعمل فرادى ، ووحدت ونسَّقت سياساتها بحيث توزع جهدها وقدراتها وإمكانياتها في أعمال تنموية وفق برنامج يستهدف استثمار القدرات البشرية الأفريقية ، وتأهيلها علميًا وفنيًا ، وبناءها دينيًا دون تعصب لمذهب أو حزب ، وأن تعمل في الإطار القانوني المرخص لها .

ويجب دراسة أفضل السبل والطرق في بناء مشاريع استراتيجية استثمارية ، تهدف لتوظيف القدرات والإمكانات التي تزخر بها بلدان القارة المتنوعة ، ولعل الفضاء الإفريقي الذي تمثل في اتحاده الفتي سيعزز من نشاط المنظمات والجمعيات الخيرية التي هدفها نبيل وإنساني يسعى لسعادة البشر ويقودهم للخروج من بؤرة الفقر والمرض والتخلف التي فرضت على المواطن الأفريقي وكأنه قدر لا يتغير .

إن تجربة جمعية الدعوة وغيرها من المؤسسات الخيرية غير الحكومية قدمت الدليل على النشاط والحيوية والقدرة على المساهمة في تغير الواقع المتردي إلى الأفضل ، إذًا هذه القارة ستكون واعدة لشعوبها لتحقيق سعادتهم وتطورهم ،

---

(١) عبد السلام الدوبيي ، الميثاق الأفريقي لحقوق الطفل ورفاهيته ، أبعاد ومضامين ، الجديد ، العدد الرابع ، ١٩٩٩ ، المركز القومي للبحوث والدراسات العلمية ، (ص٩٦) .

وهذا مرهون بوعيهم وإحساسهم وإيمانهم بتوحدهم وإخلاصهم وتفانيهم في العمل ، وهذه مسؤولية هذه الأجيال والأجيال القادمة التي قطفت ثمار جهود الأجداد والآباء الذين مهدوا الطريق ودفعوا النفس والنفيس لنرى أفريقيا تتحد وتستأنف دورها الطبيعي في المساهمة في بناء الحضارة الإنسانية العالمية .

*****